بغيـــة الطالـــبي

في ترجمة أبي القاسم الشاطبي

بقلم: د. محمد سيدي محمد الأمين*

المبحث الأول

التعريف باسمه وكنيته ونسبه ونسبته

هـو: القاسم[1] بن فـيرة بن خلف بن أحمـد أبـوالقـاسم وأبـو محمـد[2] الشاطبي الرعيني الضرير الشافعي.[3]

ومن العلماء من جعل كنيته أبا القاسم هي اسمـه[4] وهو قـول ضعيف لم تعتمـده كتب المصادر التي تـرجمت للشاطبي بـل إن منهم من لم يذكـره أصـلاً كالذهبي في كتبه معرفة القراء الكبار، وتذكرة الحفاظ، والعبر في خبر من غـبر وابن الجزري في غاية النهايـة وابن قاضي شهبـه في طبقاتـه وغيرهم وعـلى هذا فالصحيح في اسمه (القاسم) وله كنيتان أبو محمد، وأبو القاسم.

---

* استاذ مساعد بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(١) ترجم له النووي في منتخب طبقات الشافعية لوحة: ٩. فقال: قاسم بن فيرة. أي بدون «أل» التعريف. وكذا في الديباج المذهب لابن فرحون: ٢/١٤٩.

(٢) له كنيتان أبو القاسم، وأبو محمد، قـال السبكي في طبقاتـه ٧/٢٧١. والصحيح أن اسمـه القاسم ولـه كنيتان أبومحمد وأبوالقاسم. وكذا قال الذهبي في كتابه العبر: ٣/١٠٢.

(٣) هذا ما يفهم من ذكر ترجمته في كتب طبقات الشافعية. فهو مذكور في كتاب طبقات الشافعية لابن الصلاح وفي كتاب طبقات الشافعية للسبكي ٧/٢٧٠. وفي كتاب منتخب طبقات الشافعية للنووي مخطوط لـوحة: ٩. وفي كتـاب طبقات الشـافعية لابن قـاضي شهبة: ٢/٤٣. وقـال ابن الجزري في غـاية النهـاية ٢/٢١ إنـه شـافعي المذهب وذكره ابن فرحون في كتابه الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب المالكي ٢/١٤٩ مما يدل على أنه كان مالكياً، قلت: نعم كان مالكياً ثم تحول إلى مذهب الشافعي ولهذا عدّ في طبقات الشافعية.

(٤) قال ابن فرحون في الديباج (المذهب): ٢/١٥٠، وقيل اسم الشيخ المذكور ـــ يعني الشاطبي ـــ أبوالقاسم وكنيته هي اسمه لكن وجدت في إجازات أشياخه أبومحمد القاسم. وقال السبكي في طبقاته: ٧/٢٧٠. ومنهم من جعل كنيته أبا القاسم ولم يجعل له إسماً سواها كذا نقل أبوالحسن السخاوي. انظر ترجمة الشاطبي في: =

وفِيرُه: بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحت وتشديد الراء وضمها، بعدها هاء وهو من اللغة اللطيني من أعاجم الأندلس ومعناه بالعربية الحديد.(١)

قال القسطلاني في كتابه فتح المواهب (مخطوط)(٢)، فإن قلت ما وجه التسمية بالحديد؟ أجيب بإحتمال أن يكون إشارة إلى قوة المسمّى به في الدين، وشدة بأسه على الأعداء المارقين، وكثرة نفعه للموحدين قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾.(٣).

ونقل القسطلاني عن الإمام السخاوي تلميذ الشاطبي أنه وجد بخط أبي عبدالله بن أبي العاص أحد شيوخ الشاطبي في إجازته له (ابن فارّة) بألف بعد الفاء مع تشديد الراء المضمومة.

قلت: الأشهر في نسبته هو ما تقدم مما ذكره بن خلّكان وابن الجزري والصفدي وغيرهم.

والرُّعَيني: بضم الراء وفتح العين المهملة وبعدها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها ساكنة بعدها نون فمثناه تحية مشددة، هذه النسبة إلى ذي رعين من اليمن وكان من الأقيال وهو قبيل من اليمن نزلت جماعة منهم مصر وهو

= ١ ـ معرفة القراء الكبار للذهبي: ٢/٤٥٧.
٢ ـ غاية النهاية في طبقات القراء: ٢/٢٠.
٣ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/٧١.
٤ ـ نفح الطيب المقريزي: ٢/٢٢.
٥ ـ البداية والنهاية لابن كثير: ١٣/١١.
٦ ـ طبقات الشافعية للسبكي: ٧/٢٧٠.
٧ ـ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه: ٢/٢٣.
٨ ـ نكت الهميان للصفدي: ٢٢٨.
٩ ـ حسن المحاضرة للسيوطي: ١/٤٩٦.
١٠ ـ تذكرة الحفاظ للذهبي: ٤/١٣٥٦.

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/٧٢. وغاية النهاية إبن الجزري: ٢/٢٠، نكت الهميان للصفدي: ٢٢٨.
(٢) فتح المواهب. لوحة: ٧/أ.
(٣) سورة الحديد. الآية: ٢٥.

إسماعيل بن قيس بن عبدالله بن غني بن ذؤيب بن الحكيم الرعيني. (١)

والشاطبيّ: بفتح الشين المعجمة وبعد الألف طاء مكسورة مهملة وبعدها باء موحدة فتحتية مشددة نسبة إلى شاطبة مدينة كبيرة ذات قلعة حصينة بشرق الأندلس وشرقي قرطبة خرج منها جماعة من العلماء استولى عليها الفرنج في العشر الأخير من شهر رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة. (٢)

---

(١) الأنساب للسمعاني: ٦/١٣٩. وفيات الأعيان: ٤/٧٣. نكت الهميان: ٢٢٨.

(٢) معجم البلدان ياقوت الحموي. ٣/٣٠٩. وفيات الأعيان: ٤/٧٣. كنز المعاني في شرح حرز الأماني للجعبري مخطوط لوحة: ٩.

المبحث الثاني

في ذكر مولده ونشأته ورحلته

إتفقت المصادر على أن مولده كان في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بشاطبة، قيل إنه ولد أعمى[١].

بدأ رحمه الله تعالى حياته العلمية بحفظ كتاب الله سبحانه وتعالى وتعلم قراءاته ورواياته في بلدته التي ولد بها وهي شاطبة ثم تلقى بها العلوم الأخرى التي كان يتوق إليها طلاب العلم من أمثاله فنبغ في صغره.

وظهرت آثار ذلك النبوغ المبكر عليه فعين خطيباً لأهل بلده وهو فتى صغير مع ما كان بها من العلماء الكبار والخطباء.

وإلى ذلك أشار ابن خلّكان بقوله: وخطب ببلده على فتاء سنه[٢]، ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا هل كان لأبويه دور في هذه الحياة العلمية المبكرة أم أنه نشأ يتيماً فأحاطته العناية الإلٰهية.

ولـمّا رأى الشاطبي أنه استكمل أخذ العلوم التي ببلده عن شيوخها رحل في طلب العلم فكانت أول مدينة رحل إليها هي بلنسية[٣]، وكانت قريبة من بلدته شاطبة فعرض بها التيسير لأبي عمر والداني من حفظه على علمائها وتلقى بها علم الحديث وشرح الهداية للمهدوي وأخذ عن علمائها علم التفسير والنحو.

ثم عاد رحمه الله تعالى إلى مدينة شاطبة بعد أن استوعب وحفظ كل

---

(١) غاية النهاية: ٢/٢١.

(٢) وفيات الأعيان: ٤/٧٣.

(٣) بسين مهملة مكسورة وبعدها ياء خفيفة مدينة مشهورة بالأندلس وهي شرقي قرطبة. معجم البلدان: ١/٤٩٠. الروض المعطار في خبر الأقطار: ٩٧.

العلوم التي رحل في طلبها فكان حافظ عصره، عالماً بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيراً وبحديث رسول الله ﷺ مبرّزاً فيه وكان إذا قرىء عليه صحيح البخاري ومسلم وموطأ الإمام مالك تصحح النسخ من حفظه ويملي النكت على المواضع المحتاج إليها وكان أوحد عصره في النحو واللغة[1].

ومع هذه المكانة العلمية فقد عاش فقيراً وطُلب منه أن يلي خطابة جامع بلده بعد عوده من بلنسية فامتنع من ذلك لأجل مبالغة الخطباء على المنابر في وصف الملوك[2].

ثم رحل إلى مصر سنة إثنتين وسبعين وخمسمائة لقصد الحج فقدم الإسكندرية وهي الرحلة الثانية، وبها أخذ علم الحديث عن محدّثها أبي طاهر السَّلفي المتوفى سنة (٥٧٦هـ)[3].

وكان يقول عند دخوله إلى مصر إنه يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو نزلت عليه ورقة أخرى لما احتملها[4].

وفي هذا النص دليل على أنه ما خرج من بلاد الأندلس إلى المشرق إلاّ بعد أن استكمل معرفة معظم العلوم الشرعية وصار يشار إليه بالبنان.

ثم رحل من الإسكندرية إلى القاهرة: وهي رحلته الثالثة، وهناك استقبله القاضي عبدالرحيم صاحب المدرسة الفاضلية[5] وأكرمه وعرف له قدره وأنزله بمدرسته التي بناها بدرب الملوخية داخل القاهرة وجعله شيخها،

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان: ٤/٩٧. الديباج ابن فرحون؛ ٢/١٥٠.

(٢) البداية والنهاية للحافظ إبن كثير؛ ١٣/١١. وفتح المواهب للقسطلاني. مخطوط لوحة: ٩/أ.

(٣) وفيات الأعيان: ٤/٧٢. غاية النهاية. ٢/٢٠.

(٤) وفيات الأعيان: ٤: ٧٢.

(٥) هذه المدرسة أنشأها القاضي الفاضل بدرب الملوخية بجوار داره سنة ثمانين وخمسائة (٥٨٠) ووقفها على طائفة الفقهاء الشافعية والمالكية وجعل فيها قاعة لإقراء القراءات، وقف بها جملة من الكتب في سائر العلوم يقال إنها مائة ألف مجلد ذهبت كلها بسبب أن الطلبة الذين كانوا بها لما وقع الغلاء بمصر سنة أربع وتسعين وستمائة مسّهم الضر فصاروا يبيعون كل مجلد برغيف من الخبز حتى ذهب أكثرها ثم آل أمرها إلى الزوال. الخطط التوفيقية للمقريزي: ٦/١٢.

ونظم قصيدته الرائية واللامية بها، فقصده الخلائق للإقراء وتعلم اللغة والنحو[١].

ولما فتح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بيت المقدس توجه إليه الشاطبي وزاره سنة تسع وثمانين وخمسمائة وصام به شهر رمضان، ثم رجع إلى القاهرة وأقام بالمدرسة الفاضلية يقرىء الناس بها حتى توفي رحمه الله، وهذه هي الرحلة الرابعة[٢].

ثم رحل إلى مكة لأداء فريضة الحج، وقد أشارت المصادر إلى هذه الرحلة باقتضاب، فقد ذكر ابن الجزري وغيره أنه خرج من بلاده يريد الحج[٣]، ولم يذكروا في أي سنة كان ذلك، ولا مدة إقامته في الحرمين.

(١) وفيات الأعيان: ٤/٧٢. غاية النهاية: ٢/٢٠. معرفة القرّاء الكبار للذهبي: ٢/٤٥٨.
(٢) البداية والنهاية للحافظ بن كثير: ١٣/١١. غاية النهاية. ٢/٢١.
(٣) البداية والنهاية: ١٣/١١. غاية النهاية: ٢/٢٠.

المبحث الثالث

في ذكر أسماء شيوخه :

تتلمذ أبو القاسم الشاطبي على طائفة من أعلام عصره وروي عن جمع من مشاهير دهره.

نذكر منهم :

١ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الحافظ أبوطاهر السلفي حافظ الإسلام وأعلى أهل الأرض إسناداً في الحديث والقراءات مع الدين والثقة والعلم، قرأ القراءات على أبي الفتح أحمد بن محمد الحداد وأبي الخطاب علي بن عبدالرحمن بن الجراح وأبي القاسم بن الفحام، وسمع الحروف من أبي طاهر بن سوار من كتابه المستنير وفاته من آخره شيء توفي يوم الجمعة خامس عشر ربيع الأول سنة ست وسبعين وخمسمائة (٥٧٦هـ)[١].

سمع الشاطبي منه الحديث حينما مر بالإسكندرية[٢].

وقد ذكر القسطلاني في كتابه فتح المواهب بإسناده جملة من الأحاديث التي رويت من طريق الشاطبي عن شيخه السِّلفي.

منها: الحديث المروي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**قال رسول الله ﷺ : الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه له أجران اثنان**»[٣].

---

(١) أنظر ترجمة الحافظ السِّلفي في: غاية النهاية في طبقات القراء: ١/١٠٢. تذكرة الحفاظ للذهبي: ٤/١٢٩٨.

(٢) غاية النهاية: ٢/٢٠. طبقات الشافعية للسبكي: ٧/٢٧١.

(٣) حديث عائشة أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير. تفسير سورة عبس رقم (٤٩٣٧) ولفظه عند البخاري: «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السَّفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران». ورواه مسلم في صلاة المسافرين باب فضل الماهر بالقرآن رقم (٧٩٨).

ومنها: الحديث المروي عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه قال: «**سمعت رسول الله ﷺ يقول: الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسرُّ بالقرآن كالمسرِّ بالصدقة**»(١).

ومنها: الحديث المروي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب «**إن الله أمرني أن أقرئك السلام وأقرأ عليك القرآن قال الله سماني لك قال نعم، قال: وقد ذكرت عند رب العالمين فذرفت عيناه**»(٢).

٢ - عاشر بن محمد بن عاشر أبا محمد صاحب أبي محمد البطليوسي سمع الشاطبي منه الحديث في بلنسية(٣).

٣ - عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن حبيش أبا القاسم الأندلسي الأنصاري المرسي، إمام حافظ علاّمة، صالح، قرأ بالروايات على أحمد بن عبدالرحمن القصبي، ألّف كتاب المغازي في مجلدات عدة.(٤)

٤ - عبدالله بن أبي جعفر أبا محمد المرسي سمع منه الشاطبي في بلنسية(٥).

٥ - علي بن عبدالله بن خلف بن النعمة أبا الحسن فقيه حافظ، محدّث زاهد، فاضل أديب، روى فأكثر وألّف فأحسن شرح كتاب النسائي في عشرة أسفار شرحاً لم يتقدمه إليه أحد، وله كتاب في التفسير إسمه ريّ الظمآن في علوم القرآن روى عنه الشاطبي شرح الهداية للمهدوي. توفي سنة سبع وستين وخمسمائة(٦).

---

(١) أخرجه أبوداود في كتاب الصلاة. باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل رقم (١٣٣٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه سورة «لم يكن الذين كفروا» رقم (٤٩٦٠) وقد ذكر بعده ألفاظ. وورد أنه ﷺ قرأ على أبي سورة البينة.

(٣) غاية النهاية: ٢/٢٠.

(٤) غاية النهاية: ١/٣٧٨، ٢/٢٠.

(٥) غاية النهاية: ٢/٢٠.

(٦) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس أحمد بن يحيى بن عميره الضبي: ٤٢٤، ط دار الكتاب العربي سنة ١٩٦٧م. غاية النهاية: ١/٥٥٣.

٦ ـ علي بن محمد بن علي بن هذيل الأستاذ أبوالحسن البلنسي إمام زاهد ثقة عالم، قرأ الكثير على أبي داود ولازمه إنتهت إليه رئاسة الإقراء في زمانه قرأ عليه أبوالقاسم الشاطبي، ومحمد بن خلف البلنسي، ومحمد بن عبدالعزيز بن سعادة وغيرهم. وهو آخر من حدث عن أبي داود، توفي سنة أربع وستين وخمسائة[١].

٧ ـ وممن أخذ عنه الشاطبي: عليم بن هاني أبوالحسن العمري[٢].

٨ ـ محمد بن جعفر بن حميد بن مأمون أبوعبدالله الأموي البلنسي مقرىء حاذق كامل، أخذ القراءات بأشبيلية عن شريح القاضي وتلا بغرناطة على أبي الحسن بن ثابت الخطيب، ولي قضاء بلنسيه روى عنه الحروف أبو القاسم الشاطبي سماعاً من كتاب الكافي. توفي سنة ست وثمانين وخمسائة.[٣]

٩ ـ محمد بن عبدالرحيم بن محمد الخزرجي أبوعبدالله يعرف بابن الفرس فقيه عارف محدث كان يفتي بمرسية، وأقرأ بها مدة[٤].

١٠ ـ محمد بن علي بن أبي العاص أبوعبدالله النفزي الشاطبي يعرف بابن اللاية، إمام مقريء مجود محقق كامل.

قرأ عليه الإمام الشاطبي وأبوعبدالله بن سعادة، توفي سنة بضع وخمسين وخمسائة.[٥]

١١ ـ محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة أبو بكر وأبو عبدالله الأشبيلي نزيل تلمسان مقرىء محقق روى الحروف عن أبي محمد بن عتاب قرأ عليه أحمد بن علي بن عون الله الحصّار.

---

(١) غاية النهاية: ١/٥٧٣.
(٢) غاية النهاية: ٢/٢٠.
(٣) غاية النهاية: ٢/١٠٨.
(٤) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة الضبي: ١٠٢.
(٥) غاية النهاية: ٢/٢٠٤.

روى عنه الشاطبي شرح الهداية للمهدوي في حياته ومات قبله بعشر سنين عمّر وأسن توفي سنة ستمائة[١].

١٢ - أبوالعباس بن طرا زميل روى عنه الشاطبي في بلنسية[٢].

(١) غاية النهاية: ٢/٢٨٨.

(٢) غاية النهاية: ٢/٢٠.

المبحث الرابع

في ذكر ثناء الأئمة عليه بالأوصاف الكريمة وسعة حفظه وكثرة علومه الجسيمة

قال عنه ابن خلكان: كان عالماً بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيراً، وبحديث رسول الله ﷺ مبرزاً فيه، وكان إذا قرىء عليه صحيح البخاري ومسلم تصحح النسخ من حفظه، ويملي النكت على المواضع المحتاج إليها، وكان أوحد في علم اللغة، عارفاً بعلم الرؤيا حسن المقاصد مخلصاً فيما يقول ويفعل[1].

وقال عنه الحافظ الذهبي: كان إماماً علاّمة، ذكياً كثير الفنون، منقطع القرين، رأساً في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، واسع العلم ولقد أودع وأوجز وسهّل الصعب، روى عنه أبو الحسن بن خيره ووصفه من قوة الحفظ بأمر عجب.[2]

وقال النووي عنه: لم يكن بمصر في زمنه مثله في تعدد فنونه وكثرة محفوظه.[3].

وقال عنه الحافظ السبكي فيما نقله عنه القسطلاني كان الشاطبي إمام القراءات في عصره حرز رواياتها ورفع على هام الجوزاء راياتها فأصبح في وقته والناس لغيره قالون وعقدوا عليه إجماعهم وقالوا هو قالون، انتهت إليه

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/٧١.

(٢) معرفة القراء الكبار للذهبي: ٢/٤٥٧، ٤٥٨.

(٣) منتخب طبقات الشافعية للنووي مخطوط لوحة: ٩.

الرئاسة في إقراء القراءات ومعرفة وجوهها وتقرير علومها مع المعرفة التامة بالحديث والنحو واللغة ونحو ذلك مما انفرد به، واعترف له به أهل عصره ومن بعدهم وانتفع به جماعة من الأجلّاء[١] وقال عنه السبكي أيضاً: كان ذكي القريحة، قوي الحافظة، واسع المحفوظ، كثير الفنون، فقيهاً مقرئاً، محدثاً، نحوياً، زاهداً، عابداً ناسكاً، يتوقّد ذكاء.[٢]

وقال عنه الحافظ بن الجزري: ولي الله الإمام العلّامة أحد الأعلام الكبار والمشتهرين في الأقطار، كان إماماً كبيراً أعجوبة في الذكاء، كثير الفنون آية من آيات الله تعالى، غاية في القراءات حافظاً للحديث بصيراً بالعربية، إماماً في اللغة رأساً في الأدب[٣].

وقال عنه الجعبري: كان إماماً في علوم القرآن ناصحاً بكتاب الله تعالى متقناً لأصول العربية، رحلة في الحديث، تضبط نسخ الصحيحين من لفظه، غاية في الذكاء، حاذقاً في تعبير الرؤيا، مجيداً في النظم متواضعاً لله تعالى.[٤]

وقال عنه الصلاح الصفدي: كان إماماً علّامة نبيلاً محققاً ذكياً، واسع المحفوظ كثير الفنون بارعاً في القراءات وعللها، حافظاً للحديث كثير العناية به، أستاذاً في العربية، عالماً بالقرآن قراءةً وتفسيراً وبالحديث مبرزاً فيه وكان إذا قرىء عليه البخاري ومسلم والموطأ يصحح النسخ من حفظه، ويملي النكت على الموطأ في المواضع المحتاج إليها. وكان أوحد عصره في النحو واللغة، عارفاً بالتعبير، حسن المقاصد مخلصاً فيما يقول ويفعل[٥].

وقال عنه ابن فرحون: كان عالماً بكتاب الله قراءةً وتفسيراً وبحديث رسول الله ﷺ مبرزاً فيه.

وكان إذا قرىء عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ يصحح النسخ من

(١) فتح المواهبي للقسطلاني مخطوط لوحة: ١٠/ب.
(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٢٧٢/٧.
(٣) غاية النهاية في طبقات القراء: ٢/٢٠، ٢١.
(٤) كنز المعاني شرح حرز الأماني مخطوط لوحة: ٩/أ.
(٥) نكت الهميان في نكت العميان. صلاح الدين الصفدي: ٢٢٨.

حفظه ويملي النكت على المواضع المحتاج إليها، وكان أوحد أهل زمانه في علم النحو واللغة عارفاً بعلم الرؤيا حسن المقاصد مخلصاً فيما يقول ويفعل[1].

وقال عنه التلمساني: كان إماماً علّامة ذكياً كثير الفنون منقطع القرين رأساً في القراءات حافظاً للحديث بصيراً بالعربية واسع العلم[2].

وقال عنه الحافظ السيوطي: كان إماماً فاضلاً بالنحو والقراءات والتفسير والحديث، علّامة نبيلاً محققاً ذكياً، واسع المحفوظ بارعاً في القراءات، أستاذاً في العربية، حافظاً للحديث[3].

وتقدم ما نقله ابن خلّكان عنه من أنه حينما وصل إلى مصر كان يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو نزلت عليه ورقة أخرى لما احتملها ولهذا فاض سيب علمه على أهل مصر وتسابق إليه الطلاب والعلماء.

(١) الديباج المذهب لابن فرحون: ٢/١٤٩، ١٥٠.

(٢) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب. ٢/٢٣.

(٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ٣٧٩.

المبحث الخامس

في حسن سيرته وزهده وعبادته وبعض كراماته

كان الإمام الشاطبي رحمه الله ذا أدب رفيع وسيرة عطرة تأدب بآداب الإسلام، وتخلّق بخلق القرآن وسلك سبيل الأئمة الأعلام.

فتسابق الناس في تكريمه والأخذ عنه من كل صوب وحدب.

قال عنه ابن خلّكان كان يتجنب فضول الكلام ولا ينطق في سائر أوقاته إلّا بما تدعو إليه ضرورة ولا يجلس للإقراء إلّا على طهارة في هيئة حسنة وتخشُّع وإستكانة وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوه وإذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك[١].

وقال عنه الحافظ الذهبي: كان موصوفاً أيضاً بالزهد، والعبادة والإنقطاع[٢]. وقال عنه الحافظ ابن كثير: كان ديناً خاشعاً ناسكاً كثير الوقار لا يتكلم فيما لا يعنيه[٣]. وقال السخاوي: قال محمد بن الحسين: فالمؤمن العاقل إذا تلا القرآن استعرض القرآن فكان كالمرآة يرى بها ما حسن من فعله وما قبح منه فما حذّره مولاه حذره، وما خوّفه به من عقابه خافه، وما رغبه فيه مولاه رغب فيه ورجاه، من كانت هذه صفته أو ما قارب هذه الصفة فقد تلاه حق تلاوته، ورعاه حق رعايته، فكان له القرآن شاهداً وشفيعاً وأنيساً وحرزاً. أسأل الله عز وجل بكرمه، أن يجعل لي من هذه الأوصاف حظاً، أتخلص به من تبعة القرآن، ثم قال رحمه الله: وقد كان شيخنا أبو القاسم الشاطبي رحمه الله صاحب هذه الأوصاف جميعها، وربما زاد عليها[٤].

---

(١) وفيات الأعيان: ٤/٧٢.

(٢) معرفة القراء الكبار للذهبي: ٢/٤٥٨.

(٣) البداية والنهاية للحافظ بن كثير: ١٣/١١.

(٤) جمال القراء وكمال الإقراء: ١/١١٩.

وذكر القسطلاني أيضاً: أن رجلين جلسا قريباً من الشاطبي وأنه وقع بينهما تشاجر فسبّ كل واحد منهما الآخر باللغة التركية، وأنه طلب من الشاطبي الإخبار بما قالاه فاستنطق الشاطبي أحدهم ثم أجلسه عن يمينه، ثم الآخر وأجلسه عن يساره، ثم قال: أمّا هذا فابتدأ هذا بقوله كذا وكذا، فأجابه هذا بكذا وكذا، وردّ عليه الآخر بكذا وكذا، وقال هذا كذا وكذا، وردّ عليه الآخر بكذا وكذا حتى فرغ من حكاية قولهما باللغة التركية ولم يكن يعرفها قبل[1].

(١) فتح المواهبي مخطوط لوحة: ١٦/أ.

المبحث السادس

ذكر مصنفاته البديعة وذكر شيء من شعره

من أهم المصنفات التي صنفها الشاطبي رحمه الله:

١ ـ قصيدته اللامية المسماة «بحرز الأماني ووجه التهاني» في القراءات السبع وقد ذُكر أنه بدأ في نظمها بالأندلس حتى بلغ قوله:

جَعَلتُ أَباجَادٍ علىٰ كُلِّ قارىءٍ. ثم أكملها بالمدرسة الفاضلية في القاهرة[١]. وهي التي افتتحها بقوله:

بَدَأتُ بِبسم الله في النّظْمِ أوّلاً ... تَبَارَكَ رحماناً رَحِيماً وَمَوْئِلاَ
وثنّيت صلَّى الله رَبِّي على الرِّضا ... محمّد المُهْدَى إلى النّاس مُرسَلاَ
وَعِتْرته ثُمَّ الصّحابة ثُمّ من ... تلاَهُمُ علَى الإحسَانِ بالخيْر وُبِّلاَ
وثَلَّثْتُ أنَّ الحمدَ لله دَائِماً ... وما ليس مبدوءاً به أَجذُم العلاَ[٢]

وقد ذكر الشاطبي رحمه الله أنه رام بقصيدته هذه اختصار كتاب التيسير لأبي عمرو الداني، فأجنت القصيدة ما أراده وكثرت فوائدها بتوفيق الله وفي ذلك قال:

وفي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَه ... فَأَجْنَتْ بِعَونِ الله منه مُؤَمَّلاَ[٣]

وأبيات هذه القصيدة ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً كما ذكر الناظم بقوله:

وَأَبْيَاتُها أَلْفٌ تَزِيدُ ثَلاَثَةً ... وَمَعَ مَائَةٍ سَبْعِينَ زُهراً وَكُمِّلاَ[٤]

---

(١) غاية النهاية: ٢/٢٢.
(٢) حرز الأماني للشاطبي: ١
(٣) حرز الاماني للشاطبي: ٦.
(٤) حرز الأماني: ٩٣.

ولقد وفّى الشاطبي ما أراد بنظمه هذا بل وزاد فوائد على ما في التيسير مما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى، غير أن الناظر في أبيات هذه القصيدة يقف مشدوداً أمام تلك المعاني التي تضمنتها ألفاظها فيرى فيها كل محسّن لفظيّ ومعنوي ويرى فيها الغزل ويرى فيها نحواً، وصرفاً وغير ذلك.

أَهلّتْ فَلَبّتْها المَعَاني لُبابُها وصُغْتْ بِهَا ما سَاغَ عَذْباً مُسَلْسَلاَ[1]

وسأقوم بعون الله وتوفيقه باستخلاص وجمع بعض المعاني التي أشار إليها شراح الشاطبية وغيرهم متمثلاً في ذلك قول القائل: ما لا يدرك كله لا يترك جنه.

قال الشاطبي في وصفه للقراء السبعة ورواتهم:

فَمِنْهُم بُدُور سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ سَمَاءَ العُلا والعدْلِ زُهْراً وَكُمّلاَ
لَهَا شُهُبٌ عَنْها استَنَارَتْ فَنَوّرت سَوادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرّقَ وانجَلى[2]

قال الموصلي في شرحه على الشاطبية: البدر والقمر المنير في الليلة الرابعة عشرة وتوسط السماء بلغ وسطها، والعدل ضد الجور والمراد هنا الإعتدال والإستقامة، زهراً: جمع أزهر أفعل التفضيل أو زاهر كأسود وسود وبازل وبزل بمعنى المضيء المشرق، وكملا جمع كامل للتمام. والشُّهبُ جمع شهاب اسم للكوكب المضيء لاستنارة الإضاءة.

نوّرت: أضاءت غيرها، الدّجى جمع دجية وهي الظلمة انجلى: انكشف[3]. قال الجعبري في شرحه على الشاطبية: جمع البدر باعتباره محله، ووصفه بالكمال باعتباره القمر، وهو قريب من قول أبي العلاء:

توقى البدور النقص وهي أهلة ويدركها النقصان وهي كوامل

وعدل عن الشموس لأن القمر أشرف باعتبار معناه ولذلك قيل القمران، أشياخ أشبهوا البدو والكوامل لتمام علومهم وعلو رتبتهم واشتهار

(١) حرز الأماني للشاطبي: ٦.
(٢) حرز الأماني للشاطبي: ٢.
(٣) شرح شعلة على الشاطبية محمد بن أحمد الموصلي: ١٨.

ضبطهم والإقتداء بطرقهم فاقتدى الناس بهم[١].

قال القاضي رحمه الله في كتابه الوافي: والمعنى: من هؤلاء الأئمة الناقلين للقرآن سبعة رجال، وشبههم بالبدور في علو منزلهم، وغزارة علمهم وكثرة الإنتفاع بهم ولهؤلاء القراء السبعة جماعة من الرواة أشبهت الشهب في الهداية والعلو، أخذت القراءة عنهم وعلمتها الناس بعدهم فأماطت عنهم ظلمة الجهل وألبستهم أنوار العلم[٢].

واستمع إليه يقول:

أَهلّتْ فَلَبّتْها المَعَانِي لُبابُها وصُغْتُ بِهَا مَا سَاغَ عَذْباً مُسَلْسَلاَ[٣]

قال الموصلي في شرحه: الإهلال: رفع الصوت.

لبّت: أجابت بلبيك لبيك.

اللباب: جمع لب والمراد الخيار والنخب.

وصغت: من الصياغة يعني بالإحكام والإتقان.

ساغ الشراب: سهل مدخله في الحلق.[٤]

قال القاضي في الوافي: والمعنى: أن القصيدة نادت المعاني فأجابتها خيارها ونظم فيها اللفظ الحلو السلس الذي يسهل على اللسان حال كونه في السمع ملائماً للطّبع.[٥]. قال الجعبري: ولبتها مع لبابها، وصغت مع ساغ، تجنيس هذا إستعارة عما في ذهنه[٦].

ومن ذلك قوله:

وَأَلْفَافُهاَ زَادَتْ بِنَشْرِ فَوائِدٍ فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تُفَضَّلاَ[٧]

(١) كنز المعاني للجعبري مخطوط لوحة: ٢٨، ٢٩.
(٢) الوافي شرح الشاطبية للشيخ عبدالفتاح القاضي: ١٥.
(٣) حرز الأماني للشاطبي: ٦.
(٤) شرح شعلة على الشاطبية: ٤٣.
(٥) الوافي للقاضي: ٣١.
(٦) كنز المعاني للجعبري مخطوط لوحة: ٦٣.
(٧) حرز الأماني للشاطبي: ٦.

قال الموصلي في شرحه: الألفاف: الأشجار الملتفة بعضها على بعض[1].
لفّت: غطّت وسترت.[2]

قال أبو شامه في شرحه على الشاطبية: وحسن إستعارة الألفاف هنا بعد قوله: فأجنت الالتفاف المعاني فيها والأبيات، كأن كل بيت ملتفّ بما قبله وبعده لتعلق بعضها ببعض وانضمامه إليه، فتلك الألفاف نشرت فوائد زيادة على ما في كتاب التيسير من زيادة وجوه، أو إشارة إلى تعليل أو زيادة أحكام وغير ذلك مما يذكره في مواضعه ومن جملة ذلك جميع باب مخارج الحروف.

ثم بعد هذا استحيت أن تفضل على كتاب التيسير استحياء الصغير من الكبير، والمتأخر من المتقدم، وإن كان الصغير فائقاً والمتأخر زائداً والذي لفّت به وجهها: أي سترته هو الرّمز لأنها به كأنها في ستر[3].

قال الشاطبي رحمه الله:

وَنَادَيْتُ اللّهم يَا خَيْرَ سَامِعٍ أَعِذْنِي مِن التَّسْمِيعِ قَوْلاً وَمِفْعَلاَ[4]

قال أبو شامة في شرحه: كأن الناظم رحمه الله لما مدح نظمه بأمدحة خاف أن يكون في ذلك تسميع فاستعاذ بالله سبحانه وتعالى[5].

وقال الجعبري: لّما مدح نظمه خاف من مكر النفس فدعا الله تعالى أن يعصمه من أن يكون قوله أو عمله للسمعة فيضيع سعيه وأشار إلى ما روى «من سمّع الناس سمّع الله به خلقه وصغّره وحقّره».

وأخرج البخاري عن النبي ﷺ[6]: «من سمّع سمّع الله به ومن راءى راءى الله به»[7].

---

(١) من ذلك قول الحق سبحانه وتعالى ﴿وجنّت ألفافاً﴾ سور النبأ. الآية: ١٦.
(٢) شرح شعلة: ٤٥.
(٣) إبراز المعاني: ٥١.
(٤) حرز الأماني: ٦.
(٥) إبراز المعاني: ٥٢.
(٦) فتح الباري باب الرياء والسمعة: ١١/٣٣٦.
(٧) كنز المعاني مخطوط لوحة: ٦٤.

لله درّه من إمـام مخلص أتى في هذه القصيـدة بجواهـر نضيدة من بـديـع المعاني في أصداف المباني، سوى فن القراءات ومحاسن الروايات.

قال الشاطبي رحمه الله تعالى في باب الإدغام الكبير:

شِفَـا لَمْ تَضِقْ نَفْسَـاً بِهـَا رُمْ دَوَا ضَنِ ثَوَى كَانَ ذَا حُسْنٍ سَأَي مِنْهُ قَدْ جَلاَ[١]

قال أبو شامة في شرحه لهذا البيت:

إعلم أنه أتى في مثل هذا البيت الذي يذكر فيه كلما لأجل حـروف أوئلها تضمنهـا معاني قصـدها من غـزل، ومواعظ، لئـلا يبقى كلامـاً منتظماً صـورة لا معنى تحته.

وقوله لم تضق نفساً: أي أنّها حسنة الخلق.

ورم: أي أطلب بها: أي بوصلها وقربها.

دواء ضن: أي دواء رجل ضن أي مريض[٢].

وقال الموصلي في شرحه:

شفا: اسم امرأة.

تضق: من الضيق وهو ضد الوسع.

رم: أطلب.

الضّنى: الهزال والمرض.

ثوا: أقام.

سأى: مقلوب ساء نحو نأي وناء.

والمعنى: أن محبـوبتي شفـا لم تضق نفسـاً أي هي حسنـة الخلق، أطلب بوصلها دواء رجل مريض أقامه مرضه كان ذلك المـريض ذا حسن ساء حـاله لأجل الضّنا قد كشف الضّنا أمره وهتك ستره[٣].

---

(١) حرز الأماني: ١٢.

(٢) إبراز المعاني لأبي شامة: ٨٩، ٩٠.

(٣) شرح شعلة: ٨٥.

ومن ذلك قوله:

وللدّالِ كِلْمُ تُـرْبِ سَهْلٍ ذَكَـا شَذاً ضَفَـا ثَمَّ زُهْدٌ صِـدْقُـهُ ظَـاهِـرٌ جَـلاَ [1]

قال أبو شامة في شرحه: ضمّن في هذا البيت الثّنـاء على أبي محمـد سهل بن عبدالله التستري.

قال القشيري في رسالته: هو أحد أئمة القوم، ولم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع، وكان صاحب كرامـات، لقي ذا النون المصري بمكـة سنة حج، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وقيل ثلاث وسبعين.

والترب : التراب.

وذكا : من قولهم ذكت النار تذكو ذكاء مقصور: أي اشتعلت.

والشذا : حدة الرائحة: أي فاحت رائحة ترابه يشير بذلك إلى الثناء عليه، وما ظهر من كراماته وأعماله الصالحة.

وضفا : طال يشير إلى كثرة ذلك.

وثم : بفتـح الثـاء بمعنى هنـاك: أي دفن في ذلـك الـتراب زهـد ظـاهـر الصدق لم يكن عن رياء ولا تصنّع.

وجلا : بمعنى كشف[2].

وقال رحمه الله في باب الإدغام الصغير ذكر ذال اذ:

نَعَمْ إِذْ تَمَـشَّتْ زَيْـنَبُ صَـالَ دَلُّهَـا سَمِيَ جَمَـالٍ وَاصِـلاَ مَنْ تَـوَصَّـلاَ

فَـإِظْهَـارُهَـا أَجْـرىٰ دَوامَ نَسِيمِهَـا وَأَظْهَـرَ رَيّـاً قَـوْلِـه وَاصِفٌ جَـلاَ [3]

قال الموصلي في شرحه: نعم: حرف إيجاب لتقرير مـا سبق. وإذ: ظرف فعل مقدر كأن سائلاً يستدعي الوفاء بما وعد فقال نعم أذكر كما وعدت لك.

تمشّت : من المشي.

---

(١) حرز الأماني: ١٢.

(٢) إبراز المعاني لأبي شامة: ٩٢.

(٣) حرز الأماني: ٢١.

صال : من الصول بمعنى الغلبة.
الدّل : بمعنى الدلال وهو الاختيال والتكبر
السّمى : الرفيع من السّمو[١].

وقال الجعبري، نعم لتقرير الخبر وجواب الاستخبار وهو هنا جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل أين ما وعدت من ذكر الألفاظ. فقال نعم: وهذه الصناعة تسمى في الإصطلاح التورية، والإيهام وهو أن يحتمل الكلام معنيين أحدهما أظهر ومقصود الشاعر الأخفى ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه لما سئل عن النبي ﷺ وهو معه وقد خاف عليه قال: رجل يهديني السبيل.

وقد عني بزينب هنا ما عناه في قوله شفا.

يقول: وقت مشي هذه المحبوبة استطالت تدللاً بحسنها البديع على محبيها واختياراً لدعواهم، ووصلت المحب الصادق للولاء الذي توصل إليها بانقياده لأوامرها وانكساره لسلطانها، ويفهم منه هجرها لمن عصا أمرها وقاوم سلطانها، وفضح الاختبار دعواه[٢]، ثم قال في شرح البيت الثاني: يقول إظهار هذه المليحة التمشّي المقارن للدّلل آثار طيبة دائمه كالنسيم وأفاح مادحها شذا السرّ المكتوم[٣].

قال الموصلي: النسيم الريح الطيبة.
والريا: الرائحة الطيبة.[٤]

قال أبو شامة: أظهر بقوله ذلك ثناء عطراً وما أظهرته من الجمال والزينة أجرى دوام نسيمها[٥].

ومن ذلك قوله:

وَقَدْ سَحَبَتْ ذَيْلاً ضَفَا ظَلَّ زَرْنَبٌ جَلَتْهُ صَبَاهُ شَائِقاً وَمعَلِّلَا[٦]

(١) شرح شعلة: ١٥٤.
(٢) كنز المعاني للجعبري مخطوط لوحة: ٢٠٥.
(٣) كنز المعاني للجعبري مخطوط لوحة: ٢٠٥.
(٤) شرح شعلة: ١٥٥.
(٥) إبراز المعاني: ١٨٦.
(٦) حرز الأماني: ٢١.

قال الموصلي: السّحب: جرّ الذيل.

ضفا : طال.

الزرنب : شجر طيب الرائحة.

الصّبا : نوع من الرياح.

المعلل : اسم فاعل من العلل وهو السّقي مرة بعد أخرى[1].

قال أبو شامة: يعني أن طيب ريح ذيلها كف عن طيب الزرنب، وأبان محله، كأنه إذا شمّ الزّرنب تذكر به ريح ذيلها فيظل الزّرنب شائقاً ومعللا[2].

ومن ذلك قوله:

وَأَبْدَتْ سَنَا ثَغْرٍ صَفَتْ زُرْقَ ظَلْمِهِ جَمَعْنَ وُرُوداً بَارِداً عَطِرَ الطِّلا[3]

قال الموصلي في شرحه:

السّنا : الضوء.

الثغر : ما تقدم من الأسنان.

الزرق : جمع الأزرق يوصف الماء به لكثرة صفائه.

الظلم : ماء الأسنان وبريقها.

العَطِرُ : الطيب الرائحة.

الطِّلا : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه، ويسمى به الخمر أيضاً[4].

ومن ذلك قوله:

وَلا خُلْفَ في الإدْغَام إذْ ذّل ظَالِمٌ وقَدْ تَيَمَتْ دَعْدٌ وسِيماً تَبَتّلا

وَقَامَتْ تُرِيه دُمْيَةٌ طِيبَ وَصْفِهَا وَقُلْ بَلْ وَهَلْ رَآها لَبِيبٌ وَيَعْقِلا[5]

---

(١) شرح شعلة: ١٥٦.

(٢) إبراز المعاني: ١٨٧.

(٣) حرز الأماني: ٢٢.

(٤) شرح شعلة: ١٥٨.

(٥) حرز الأماني: ٢٣.

قال الموصلي في شرحه:

التتيم : العشق.

دعد : اسم امرأة.

الوسيم : الحسن الوجه.

التبتل : الانقطاع.

والمعنى : لا خلاف في وجوب ستر المحبة لما ذلّ الظالم الذي أغشى وقد تيمت دعد الصب المحب الوسيم الوجه المتبتل عن الخلق ثم قال: والدمية: الصورة من العاج عني بها امرأة اللبيب العاقل والمعنى: قامت دمية ترى العاشق الوسيم طيب وصفها وقل أيها المخاطب بل الأمر فوق ذلك وهل رآها عاقل فيبقى له عقل[١].

ومن ذلك قوله في فرش سورة البقرة: « **ونقل قرآن والقرآن دواؤنا** »[٢].

قال أبو شامة في شرحه لهذا البيت: ما أحلى هذا اللفظ حيث كان موجهاً أي ذو وجهين، حصل منه بيان القراءة بنقل حركة الهمزة لابن كثير وظاهره أنّ نقل القرآن وهو قراءته وتلاوته وتعليمه دواء لمن استعمله مخلّص من أمراض المعاصي[٣] قال النبي ﷺ : «**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**»[٤].

ومن ذلك قوله في باب مخارج الحروف:

أَهَاعَ حَشَاغَا وخَلاَقَا رىء كَمَا جَرَى شَرْطُ يُسْرى ضَارع لاَحَ نَوْفَلا

رَعَىٰ طُهْرَ دينٍ تَمّه ظِلُّ ذِي ثَنَا صَفَا سَجْلُ زُهْدٍ في وُجُوه بني مَلاَ[٥]

قال الموصلي في شرحه: أهاع أفزع من هاع يهيع إذا جبن ومنه الهاع للجبان.

(١) شرح شعلة: ١٦٣، ١٦٤. (٢) حرز الأماني: ٤٠.

(٣) إبراز المعاني: ٣٥٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن: ٩/٧٤ من فتح الباري.

(٥) حرز الأماني: ٩٢.

الحشا : ما انضمت عليه الضلوع.
الغاوي : الضّال.
الخلا : الكلأ وهو الحشيش يكني به عن طيب الحديث ولطف الكلام.
الضارع : الخاشع.
النوفل : الكثير العطاء، أو البحر.
تمّه : أي أتمه يقال تمّ الله نعمه عليك وأتمّ.
ثنا : مقصور الثناء وهو المدح.
صفا : فعل متعد بمعنى أخذ صفوته من صفوت القدر.
السّجل : الدلو العظيمة فيها ماء.
وجوه القوم: أشرافهم، وكذلك الملأ هم الأشراف.

يقول: أفزع حسن قراءة القارىء الخاشع، حشا الضال الغاوي وهكذا جرى شرط قراءة من كان ضارعاً خاشعاً من نعمته أن يظهر كثير العطاء واسع الفيض والحياء وأن ييسر السامعين لليسرى والإحسان ويسهّل عليهم البر والإمتنان وكذلك حفظ هذا القارىء طهارة دين أتمّ ذلك الدّين ظل أي إرشاد شيخ ذي ثناء أخذ صفوة وعاء الزهد وهو الزاهد حال كون ذلك الشيخ في كرام أبناء أشرافٍ عظام، يعني كمل طهارة دين القارىء ونظافة باطنه شيخه المستحق للثناء والحمد على أصناف الشرف وأنواع المجد، والمتخذ خلاصة الزهادة وصفوة التجرد للعبادة من كونه متصفاً بالحب المنيف منتسباً إلى النّسب الشريف[1].

واستمع إليه يختم أبيات هذه القصيدة بقوله:

وَقَدْ وَفّقَ الله الكريمُ بِمَنّه لإكْمالِهَا حَسْناءَ مَيْمُونَةَ الجِلاَ[2]

قال الموصلي في شرحه: المنّ: الإنعام.

(١) شرح شعلة: ٦٤٢.
(٢) حرز الأماني: ٩٣.

ميمونة الجلا: مباركة البروز

يعني : وفّق الله الكريم بإنعامه العميم منشىء هذه القصيدة لإتمامها واتساق نظامها حال كونها عروساً حسناء مباركة البروز والجلاء، من يتعلمها ينال منها ميامن وبركات ولو لم تكن إلّا كثرة الفوائد والنكات.[١]

قال أبو شامة عند شرحه لهذا البيت: وصدق رضي الله عنه فإن بركاتها عمّت ولو لم يكن إلّا كثرة الفوائد الحاصلة من ناظمها[٢].

وقوله رحمه الله:

وَقَدْ كُسِيَتْ مِنْهَا المَعَانِي عِنَايَةً كَمَا عَرِيَتْ عَنْ كُلِّ عَوْراء مِفْصَلاَ[٣]

قال الموصلي في شرحه: يقول أعتني بمعاني هذه القصيدة وقد كسيت عناية فجاءت شريفة المعاني لطيفة المباني، وعريت مفاصلها أي قوافيها أو جميع أجزائها عن كل كلمة عوراء، وعبارة شنعاء، تعيب معانيها أو تقبح ألفاظها، ومبانيها، ومقابلة الكسور بالعرى من لطيف الصنائع[٤].

قال أبو شامة: جعلها عروساً حسناء ميمونة الجلوة منزهة المفاصل عن العيوب على طولها وصعوبة مسلكها، وغيره ينظم أرجوزة يعني على قواف شتى فيضطره النظم إلى أن يأتي في قوافيها ومقاطعها وأجزائها بما تمجه الأسماع[٥].

وبعد:

فهذا غيض من فيض معانيها ولو أطلق للقلم عنانه في خوض غمار بحرها الطويل لاحتاج ذلك إلى وقت غير يسير ولعاد بعد كل ذلك وهو حسير.

---

(١) شرح شعلة: ٦٤٨.
(٢) إبراز المعاني: ٧٥٦.
(٣) حرز الأماني: ٩٣.
(٤) شرح شعلة: ٦٤٨.
(٥) إبراز المعاني: ٧٥٦.

ولّما رأى العلماء حسن نظمها وقفوا أمام معانيها مشدودين وعن محاكاتها عاجزين، لهجت ألسنتهم بالثناء العطر عليها وعلى مؤلفها.

قال أبو شامة: وهي أول مصنف وجيز يعني الشاطبية ـ حفظته بعد الكتاب العزيز، وذلك قبل بلوغ الحلم وجريان القلم، ولم أزل من ذلك إلى الآن طالباً إتقان معرفة ما احتوت عليه من المعاني، وإبراز ما أودع في ذلك الحرز من الأماني، وكل حين ينفتح لي من فوائدها باب، ومن معانيها ما لم يكن في حساب [1].

وقال ابن خلكان في وصف حرز الأماني: أبو القاسم الشاطبي صاحب القصيدة التي سماها «حرز الأماني ووجه التهاني» في القراءات وعدّتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً، ولقد أبدع فيها كل الإبداع وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم فقلّ من يشتغل بالقراءات إلاّ ويقدم حفظها ومعرفتها، وهي مشتملة على رموز عجيبة وإشارات خفية لطيفة، وما أظنها سبق أسلوبها. [2]

وقال عنها الحافظ ابن كثير: لم يسبق إليها ولا يلحق فيها، وفيها من الرموز كنوز لا يهتدى إليها إلاّ كل ناقد بصير[3].

وقال الحافظ الذهبي عنها وعن العقلية الآتي ذكرها: وقد سارت الركبان بقصيدته، حرز الأماني، وعقلية أتراب القصائد اللتين في القراءات والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون، وخضع لهما فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحذّاق القراء ولقد أودع وأوجز وسهّل الصعب. [4]

وقال صلاح الدين الصفدي عن حرز الأماني والعقلية: وقصيدتاه في القراءات والرسم تدلاّن على تبحُّره، وقد سارت بهما الركبان وخضع لهما فحول الشعراء[5].

---

(١) إبراز المعاني لأبي شامة: ٨.

(٢) وفيات الأعيان: ٤/٧١.

(٣) البداية والنهاية ابن كثير: ١٣/١١.

(٤) معرفة القرء الكبار للذهبي: ٢/٤٥٧، ٤٥٨.

(٥) نكت الهميان: ٢٢٨.

وقال ابن الجزري عن حرز الأماني: ومن وقف على قصيدته علم مقدار ما آتاه الله في ذلك خصوصاً اللّامية، التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها فإنه لا يعرف مقدارها إلّا من نظم على منوالها، أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقها[١].

ونقل القسطلاني عن بعضهم أنه قال في الحرز: لقد أحرز على القراء ما كان شارحاً بحرز الأماني، وهنأهم بنيل مقصودهم بوجه التهاني فيالها من تهنئة شرفت بها النفوس، وزكت واهتزت طرباً عند سماعها، وسمت وألحقت الصغار بالكبار في حفظ مذاهب القراء أئمة الأعصار فالشكر لله على هذه المنة[٢].

وقال ابن الجزري عن الحرز أيضاً: ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن بل أكاد أقول ولا في غير هذا الفن فإنني لا أحسب أنّ بلداً من بلاد الإسلام يخلو منه بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به، ولقد تنافس الناس فيها ورغبوا من اقتناء النسخ الصحاح بها إلى غاية، حتى إنه كانت عندي نسخة جامعة للّامية بخط الحجيج صاحب السخاوي مجلدة فأعطيت بوزنها فضة فلم أقبل.

ولقد بالغ الناس في التغالي فيها وأخذ أقوالها مسلّمة واعتبار ألفاظها منطوقاً ومفهوماً حتى خرجوا بذلك عن حد أن تكون لغير معصوم وتجاوز بعضهم الحدّ فزعم أن ما فيها هو القراءات السّبع وأن ما عدى ذلك شاذ لا تجوز القراءة به.[٣]

قال الجعبري في مدح حرز الأماني:

إذا ما رمت نقل السّبعة الزم ... لتظفر بالتي حرز الأماني
جزى الله المصنف كل خير ... بما أسداه في وجه التهاني

(١) غاية النهاية: ٢/٢٢.
(٢) فتح المواهبي مخطوط لوحة: ٢/٢٤.
(٣) غاية النهاية: ٢/٢٢.

بألفاظ حكت درّاً نضيداً ... وقد نادت فلبّتها المعاني
حلا فيها الطويل ولذّ سمعاً ... فعدّ عن المثلث والمثاني
وقل في روضة فاحت عبيراً ... وخُلّ بمنزل خير المغاني[1]

ونقل القسطلاني مدائح قيلت في وصف حرز الأماني منها:

جلا الرعيني لنا مبدعا ... عروسته بالحسن ويامـا جلا
لو رامها مبتكر غيره ... قالت قوافيها له الكل لا[2]

ونقل القسطلاني عن شيخه الزين الهيثمي من نظمه:

لله در الشاطبي الذي ... أهدى لنا الدُّر بنظم غلا
قصيدة جلّت عن الشعر بل ... عروس حسن قد غدت تجتلى
حرز الأماني أحرزت للمنى ... وجه التهاني فاهنها مقبلا
يقول من ذاق جنى شهدها ... لله ما أعذب ما أنهلا
تكاد أن تغدو له آية ... تعجز من قد رام أو مثلا
فلو يشا مبتكر مثلها ... قالت قوافيها له الكل لا[3]

وذكر القسطلاني أنه كتب إليه الشيخ أبو البقاء الأحمدي في مدح الحرز.

أكرم بحبر قد علا للعلا ... لما حوى العلم عليهم علا
هو الإمام الشاطبي الذي ... أبدى نظاماً معجزاً للملا
من ذا يضاهيه وقد خصه ... باريه من إحسانه بالولا
جلا علينا خودة أبدعت ... في حسنها يا حسن ما قد جلا
في جيدها عقد نفيس به ... جواهر منظومة للحلا
في سلك نور سره قد سرى ... فما ترى منه مكاناً خلا
منطقها يثني به سامع ... وكلّما كرره قد حلا
أبياتها شامخة أحكمت ... تحكي قصور الفرس يا من تلا

(١) كنز المعاني لوحة: ١١.
(٢) فتح المواهبي لوحة: ٢/٢٦.
(٣) فتح المواهبي لوحة: ٢٦ب.

مـن رام أن يحـكـي نـظامـهـا قـالت لـه ابياتها الكـل لا [١]

وذكر أيضاً أنه كتب إليه الأديب أبو الفتح الرسام من قصيدة له يقول فيها:

فهو الإمام القاسم الحبر الذي أضحى بصيراً بالهدى وأصوله
كنز الفضائل والأفاضل مطلب القراء مغنى الجمع من محصوله
قطب عليه مدار كل مجوّد للذكر مبدى السّر في تنزيله
أهدى لنا حرز الأماني عندنا كان المنى أن نهتدي لسبيله
فلذا تقلد هابد رقريضها وبها كسانا فضله بجميله
من قال هل تأتي الفصائح مثلها كانت قوافيها الجواب لقيله
فالله يسكنه الجنان بفضله وبحيزه الرضوان عند مقيله
ويحله غرفاً جوار حبيبه ونبيه وصفيه وخليله
صلى عليه مسلّماً رب العلا والآل والصحب الكرام قبيله
أزكى صلاة يستمر دوامها بالفيض في قصر الزمان وطوله[٢]

ومن مؤلفاته أيضاً:

٢ ـ قصيدته الرائية المسماة «عقيلة أتراب القصائد» في بيان رسم المصاحف العثمانية اختصر فيها كتاب المقنع لأبي عمرو الداني. وقد افتتحها بقوله:

الحمد لله موصولاً كما أمرا مباركاً طيباً يستنزل الدّررا
ذو الفضل والمن والإحسان خالقنا رب العباد هو الله الذي قهرا
حي عليم قدير والكلام له فرد سميع بصير ما أراد جرى
أحمده وهو أهل الحمد معتمداً عليه معتصماً بالله منتصرا
ثم الصلاة على محمد وعلى أشياعه أبداً تندى نداً عطرا[٣]

وقد ذكر الشاطبي في قصيدته هذه أنه نظم فيها ما في كتاب المقنع مع

(١) فتح المواهبي مخطوط لوحة: ٢٧/ب.
(٢) فتح المواهب مخطوط لوحة: ٢٧/أ.
(٣) عقيلة أتراب القصائد للشاطبي. ضمن مجموع إتحاف البررة ص: ٣١٧.

إيراده لزيادات على ما في المقنع.

قال رحمه الله:

وهاك نظم الذي في مقنع عن أبي عمر وفيه زيادات فطب عُمرا[1]

وتقع هذه القصيدة في ثمانية وتسعين ومائتي بيت. قال رحمه الله:

تسعون مع مائتين مع ثمانية أبياتها ينتظمْنَ الدّرّ والدُّررَا[2]

وتقدم كلام العلماء في الثناء عليها:

٣ ـ ناظمة الزهر في علم الفواصل:

نظم فيها تأليف الفضل بن شاذان، وابن عمار، وأبي عمرو الداني، في عدّ آي السور. وقد افتتحها بقوله:

بدأت بحمد الله ناظمة الزهر لتجني بعون الله عيناً من الزهر
وعذت بربي من شرور قضائه ولذت به في السّر والجهر من أمري
بحي مريد عالم متكلم سميع بصير دائم قادر وتر
وبعدُ صلاة الله ثم سلامه على خير مختار من المُجَّد الغُرّ[3]

وقد ذكر الشاطبي أن نظمه هذا تتبع به تأليف الفضل بن شاذان وتأليف ابن عمار وما جمعه أبو عمرو الداني في كتابه البيان في عدّ آي القرآن.

قال رحمه الله:

وقد أُلِّفَتْ في الآي كتب وإنني لما أُلف الفضل بن شاذان مستقري
ولكنني لم أسر إلاّ مظاهراً بجمع ابن عمار وجمع أبي عمرو[4]

وتقع أبيات هذه القصيدة في سبعة وتسعين ومائتي بيت، قال رحمه الله تعالى:

وأبياتها تسعون مع مائتين قل وزد سبعة تحكي اللجين مع الدّر[5]

(١) العقيلة: ٣٢٠.
(٢) العقيلة: ٣٤٠.
(٣) ناظمة الزهر للإمام الشاطبي ضمن مجموعة إتحاف البررة؛ ٣٤٢.
(٤) ناظمة الزهر: ٣٤٤.
(٥) ناظمة الزهر: ٣٧٢.

ومن تأليفه رحمه الله :

٤ ـ قصيدة دالية تقع في خمسمائة بيت نظم فيها كتاب التمهيد لابن عبدالبر[١].

٥ ـ وله نظم في ظاءات القرآن.

يقول فيه :

ربّت حظّ للظّلم غيظ عظيم أظفر الظفر بالغليظ الظلوم

ويقع في أربعة أبيات[٢]

٦ ـ وله نظم في موانع الصّرف يقول فيه :

دعوا صرف جمع ليس بالفرد أشكلا وفعلان فعلي ثم ذي الوصف أفعلا
وذي ألف التأنيث والعدل عدة وأعجم في التعريف خصّ مطولا
وذي العدل والتركيب بالخف والذي بوزن يخص الفعل أو غالب علا
وما ألف مع نون آخر زيدتا وذي هاء وقف والمؤنث أثقلا[٣]

والشاطبي شاعر تداعت له كل المعاني فشكلها في قوالب كيف شاء في غير ما تكلّف مع الوضوح والدّقة ولا أدل على ذلك من منظوماته في القراءات والرسم وعد الآي. وله رحمه الله شعر في غير ما تقدم من العلوم من ذلك قوله :

بكى الناس قبلي لا كمثل مصائبي بدمع مطيع كالسّحاب الصوائب
وكنا جميعاً ثم شتّت شملنا تفرق أهواء عراض المواكب
وكانت بقايا من قلوب فأصبحت أيادي ما بين اختلاف الركائب
وقد كان حلم القوم طلب جهلهم فما ضاع الحلم حشو الحبائب[٤]

وتقع هذه الأبيات في ثمانية عشر بيتاً وهي في الحض على التمسك بالدين وبالقرآن وبيان شرف أهله.

ومن شعره رحمه الله قوله :

يلومونني إذا ما وجدت ملائماً ومالي مليم حين سمت الأكارما

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان : ٤/٧١. كنز المعاني شرح حرز الأماني للجعبري مخطوط لوحة : ١٠.
(٢) كنز المعاني للجعبري مخطوط لوحة : ١٠. فتح المواهبي للقسطلاني مخطوط لوحة : ٢٨/ب.
(٣) كنز المعاني للجعبري لوحة : ١٠.
(٤) كنز المعاني للجعبري مخطوط لوحة : ١٠. نكت الهميان للصفدي ٢٢٩ فتح المواهبي لوحة : ٢٩/ب.

وقالوا تعلّم للعلوم نفاقها ... بسحر نفاق يستفز العزائما
ولابد من مال به العلم يعتلى ... وجاه من الدنيا يكف المظالما
ودونك يا من لا يرى النصح ذلة ... ستوسع فيك الشامتين المراجما
وكم زفرة تحت الضلوع يهيجها ... حكيم يبيع العلم بالجور حاكماً[1]

وتقع هذه الأبيات في ستة وثلاثين بيتاً وهي في الحض على طلب العلم والالتجاء الى الله سبحانه وتعالى.

وذكر التلمساني في نفح الطيب أن الأمير عزّ الدين موسك الذي كان والد ابن الحاجب حاجباً له بعث إلى الشاطبي يدعوه للحضور عنده، فأمر الشيخ بعض أصحابه أن يكتب إلى الأمير:

قل للأمير نصيحة ... لا تركننّ إلى فقيه
إن الفقيه إذا أتى ... أبوابكم لا خير فيه[2]

ومن شعره رحمه الله:

خالطت أبناء الزمان فلم أجد ... من لم أَرُم منه ارتيادي مَخْلص
رَد الشباب وقد مضى لسبيله ... أهيا وأمكن من صديق مخلص[3]

وكان رحمه الله يتمثل بهذه الأبيات الكثيرة وهي لغز في وصف النعش:

أتعرف شيئاً في السماء يطير ... إذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوباً وتلقاه راكباً ... وكل أمير يعتليه أسير
يحض على التقوى ويكره قربه ... وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة في زيارة ... ولكن على رغم المزور يزور[4]

رحم الله الشاطبي المقرىء الفقيه النحوي الأديب الشاعر إنه كريم جواد.

---

(١) كنز المعاني للجعبري مخطوط لوحة: ١٠. فتح المواهبي: ٢٠/أ.
(٢) طبقات الشافعية للسبكي: ٢٧٢/٧. نفح الطيب للمقري: ٢٣/٢.
(٣) نفح الطيب للمقري: ٢٣/٢.
(٤) وفيات الأعيان ابن خلكان: ٧٢/٤.

المبحث الســـابع

ما زاده الشاطبي في كتابه حرز الأماني على تيسير أبي عمرو الداني

هذا البحث عقدته لبيان بعض ما زاده الحرز على أصله التيسير ولا أدّعي فيه الاستقراء التام فقد يفوتني البعض ولكنني أتيت بحمد الله على أكثر تلك الزيادات. فأقول وبالله التوفيق، الزيادات التي في الحرز جاءت على ثلاثة أقسام :

١ - زيادة في الأبواب. ٢ - زيادة في الأصول. ٣ - زيادة في الفرش.

فمن الزيادات في الأبواب :

باب اتفاقهم في إدغام : إذ، وقد، وتاء التأنيث، وهل، وبل.

قال أبو شامة : هذا الباب ليس في التيسير وهو من عجيب التبويب في مثل هذا الباب، فإنه لم ينظم هذه القصيدة إلّا لبيان مواضع خلاف القراء، لا لما أجمعوا عليه، فإن ما أجمعوا عليه أكثر مما اختلفوا فيه فذكر ما أجمعوا عليه يطول، ولكن قد يعرض في بعض المواضع ما يختلفون فيه وما يجمعون عليه، والكل من باب واحد فينص على المجمع عليه مبالغة في البيان، ولأن من هذا الباب ما أجمعوا على إظهاره في الأنواع كلها نحو : إذ قالوا، قد نرى، وقالت لأخته، هل ينصرونكم، بل قالوا، بل هو شاعر.

وما أجمعوا على إدغامه، وما اختلفوا فيه، فلمّا ذكر المختلف فيه بقي المجمع عليه وهو ينقسم الى مدغم ومظهر، فنظم المدغم لقلته، فبقي ما عداه مظهراً[1].

(١) إبراز المعاني لأبي شامة المقدسي : ١٩٢.

الباب الثاني باب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارىء إليها

قال أبو شامة : هذا الباب من زيادات هذه القصيدة على ما في التيسير ولكن ذكره أبو عمرو الداني في آخر كتاب الإيجاز وعلى ما فيه نظم الشاطبي[1]

قلت : لا أعلم غير هذين البابين زادهما الحرز على أصله التيسير.

القسم الثاني: زيادة بعض الروايات في الأصول على ما في التيسير.

فمن ذلك : قوله تعالى في سورة طه آية: ٧٥ ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا ﴾.

ذكر الشاطبي رحمه الله أن لقالون وهشام وجهين : كسر الهاء مع القصر، والإشباع، وفي ذلك يقول:

وفي الكلّ قَصْرُ الهَاءِ بَانَ لِسَانُه بِخُلفٍ وَفِي طَه بِوَجْهَيْنِ يجتلى[2]

قال القاضي رحمه الله :

هذا ما يؤخذ من النظم ولكن المحقّقين على أن هشاماً ليس له من طريق النظم وأصله إلّا الإشباع في لفظ يأته فينبغي الإقتصار عليه[3]، قوله تعالى في سورة الزمر آية: ٧٠ ﴿ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾.

ذكر الشاطبي أن هشاماً له وجهان : إسكان الهاء، وضمها من غير صلة.

قال رحمه الله :

---

(١) إبراز المعاني لأبي شامة المقدسي: ٧٤٣.

(٢) حرز الأماني للشاطبي: ١٤.

(٣) الوافي شرح الشاطبية عبدالفتاح القاضي: ٧٠.

وَإِسْكَـانُ يَـرْضَـه يُمْنُـه لُبْس طَيِّبٍ بِخَلْفِهِـما وَالقَصْرَ فَاذْكُـرْهُ نَـوْفَـلاَ[١]

له الرحب . . .

قال صاحب النشر :

وأما هشام فروى عنه الإسكان صاحب التيسير من قراءته على أبي الفتح وظاهره أن يكون من طريق ابن عبدان وتبعه في ذلك الشاطبي ، وقد كشفته من جامع البيان فوجدته قد نص على أنه من قراءته على أبي الفتح عن عبدالباقي بن الحسن الخرساني عن أبي الحسن بن خليع عن مسلم بن عبيد الله بن محمد عن أبيه عن الحلواني ، وليس عبيد الله بن محمد في طرق التيسير ولا الشاطبية وقد قال الداني : إن عبيد الله بن محمد لا يدرى من هو.

ثم ذكر رحمه الله بعض من روى الإسكان عن هشام وعقّب على ذلك بقوله : ولو لا شهرته عن هشام وصحته في نفس الأمر لم نذكره[٢].

قال القاضي رحمه الله : ولهشام وجهان أيضاً، الاسكان والضم من غير صلة هذا يؤخذ له من الشاطبية ولكن صاحب النشر ذكر أنّ الإسكان له ليس من طرق التيسير والشاطبية وإن كان صحيحاً عنه ، وعلى هذا ينبغي الإقتصار له على وجه الضم مع عدم الصلة والله أعلم[٣].

لفظ : (أئمة) في مواضعه الخمسة من كتاب الله تعالى وهي :

١ ـ موضع التوبة آية : ١٢ ﴿ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾.

٢ ـ موضع الأنبياء آية : ٧٣ . ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾.

٣ ـ وموضعين في القصص آية : ٥ . ﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾.

وآية : ٤١ . ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾.

٤ ـ وموضع السجدة. آية : ٢٤ ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ ﴾.

(١) حرز الأماني للشاطبي : ١٤.

(٢) النشر في القراءات العشر ابن الجزري : ١/٣٠٨.

(٣) البدور الزاهرة في القراءات العشر للقاضي ؛ ٣٧٤.

ذكر الشاطبي رحمه الله جواز إبدال الهمزة الثانية من لفظ «أئمة» ياء محضة وأشار إلى ذلك بقوله :

وَأئِمّـةً بـالخُلْفِ قَـدْ مَـدّ وَحْـدَه وَسَهّلَ سَما وَصْفاً وَفِي النَّحْو أُبْدِلا[1]

قال القاضي: قوله: وفي النحو أبدلا. بيان لمذهب بعض النحاة وهو إبدال الهمزة الثانية ياء محضة، وهذا الوجه وإن ورد عن أهل سما أيضاً لكنه ليس من طريق كتابنا فلا يلتفت إليه ولا يقرأ به[2].

لفظ (الناس) المجرور في جميع القرآن، فقد أطلق الشاطبي فيه الخلف بين الفتح والإمالة لأبي عمرو ولم يقصر الخلف على أحد رواته.

قال رحمه الله :

وَخُلْفُهُمْ فِي النّاسِ فِي الجَرِّ حُصِّلاَ[3]

قال القاضي رحمه الله :

ثم ذكر أن خلف الرواة في إمالة الألف من لفظ الناس المجرور في جميع القرآن ثابت عن أبي عمرو، وظاهر هذا أن الخلاف ثابت عن أبي عمرو من الروايتين فيكون لكل من الدوري والسوسي الفتح والإمالة.

ولكن التحقيق أن الإمالة للدوري عنه، والفتح للسوسي، فلا يقرأ للدوري من طريق الناظم إلّا بالإمالة، ولا يقرأ للسوسي من هذه الطريق إلّا بالفتح[4].

لفظ : يواري : في قوله تعالى في سورة المائدة آية : ٣١. ﴿ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾.

فأواري : في قوله تعالى في سورة المائدة آية: ٣١ ﴿ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ﴾.

---

(١) حرز الأماني: ١٦.

(٢) الوافي شرح الشاطبية: ٨٩.

(٣) حرز الأماني: ٢٧.

(٤) الوافي: ١٥٣.

ذكر الشاطبي ورود الخلاف في إمالة هذين اللفظين في العقود عن الدوري عن الكسائي.

قال رحمه الله :

يُوَارِي أُوارِي فِي العُقُودِ بِخُلْفِه[١]

قال القاضي رحمه الله :

واختلف عنه أي الدوري عن الكسائي ـ في إمالة ألف يواري سوءة أخيه فأواري سوءة أخي كلاهما في العقود. فروى عنه فيهما الفتح والإمالة، ولكن الصحيح الذي هو طريق النظم وأصله هو الفتح، وأما الإمالة فليست من هذه الطريق فلا يقرأ بها. والتقيد بالعقود للإحتراز عن يواري سوآتكم بالأعراف فلا خلاف عنه في فتحه[٢].

وذكر الشاطبي رحمه الله أنّ الكلمة الممالة إذا كانت منونة جاز فيها وجهان الفتح والإمالة وذلك في نحو : هدًى، مسّمًى.

فقال رحمه الله :

وَقَدْ فَخَّمُوا التّنوِينَ وَقْفاً وَزَقَّقُوا وَتَفْخِيمُهُمْ فِي النَّصْبِ أَجْمَعُ أَشْمَلاَ
مُسَمّىً وَمَوْلىً رَفْعُهُ مَعَ جَرِّهِ وَمَنْصُوبُه غُزًى وَتَتْراً تَزَيَّلاَ[٣]

قال ابن الجزري رحمه الله :

وقد ذهب بعض أهل الأداء إلى حكاية الفتح في المنون مطلقاً من ذلك في الوقف عمّن أمال، وقرأ بين بين، حكى ذلك أبو القاسم الشاطبي رحمه الله حيث قال: وقد فخموا التنوين وقفاً وزقفوا. وتبعه على ذلك صاحبه أبو الحسن السخاوي فقال : وقد فتح قوم ذلك كلّه.

---

(١) حرز الأماني. ٢٧.
(٢) الوافي: ١٥٤.
(٣) حرز الأماني: ٢٧.

قال ابن الجزري رحمه الله قلت :

ولم أعلم أحداً من أئمة القراءة ذهب إلى هذا القول ولا قال به ولا أشار إليه في كلامه ولا أعلمه في كتاب من كتب القراءات، وإنما هو مذهب نحوي لا أدائي دعا إليه القياس لا الرواية[1].

قال القاضي رحمه الله :

والحق الذي لا محيص عنه ولا يصح الأخذ بغيره أن الألف الممالة التي يقع التنوين بعدها في كلمتها كالأمثلة الآنفة الذكر حكمها حكم الألف الممالة التي يقع بعدها ساكن في كلمة أخرى، تحذف وصلاً وتثبت وقفاً، وعند الوقف عليها يكون كل قارىء حسب مذهبه.

فإن كان مذهبه الفتح فتحها، وإن كان مذهبه التقليل قللها، وإن كان مذهبه الإمالة أمالها.

ولذلك قال الإمام الداني في التيسير كل ما امتنعت الإمالة فيه في حال الوصل من أجل ساكن لقيه، تنوين أو غيره نحو : هدىً، مصفّى، مصلّى، مفترىً والأقصى الذي، طغا الماء، . . فالإمالة فيه سائغة في الوقف لعدم ذلك الساكن[2].

قوله تعالى في سورة الأعراف آية : ١٩٥ : (ثُمَّ كِيدُونِ).

ذكر الشاطبي رحمه الله أن هشاماً له إثبات الياء فيها وحذفها.

قال : وَكِيدُون فِي الأَعْرَافِ حَجَّ لِيُحْمَلاَ بِخُلْفٍ[3].

قال القاضي رحمه الله :

وأثبت أبو عمرو وهشام بخلف عنه الياء في ثم كيدون بالأعراف، فأبو عمرو يثبتها وصلا على قاعدته.

وأما هشام فله فيها الخلاف في الحالين عملا بهذا البيت وبقوله في صدر الباب : وَتَثْبُتُ فِي الحَالَيْنِ دُراً لَوامِعاً بِخُلْفٍ.

(١) النشر: ٢/٧٥. (٢) الوافي : ١٥٧. (٣) حرز الاماني : ٣٥.

ولكنّ الذي صوبه أهل الاداء عامة أن هشاماً ليس لـه في هذه اليـاء من طريق الحرز إلاّ الإثبات وصلا ووقفا[١].

قوله تعالى في سورة غافر آية : ١٥ ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾

وقـوله تعـالى في سورة غـافـر آيـة : ٣٢ ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾.

ذكر الشاطبي رحمه الله أن قالـون أثبت الياء في التـلاق، والتناد. بخلف عنه قال :

وَالتَّـــــــلاقِ وَالتَّنَـــــــادِ دَرَى بَـاغِيـه والْخُلْفِ جُـهَّـلاَ[٢]

قال القاضي رحمه الله :

والـذي عليه المحققـون أن قالـون ليس لـه من طـريق النـظم في هـذين الموضعين إلاّ الحذف فيقتصر له عليه[٣].

قوله تعـالى في سورة يـوسف آية : ١٢ : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَـدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾

ذكر الشاطبي رحمـه الله أنه اختلف عن قنبـل في الياء التي بعـد العين من (يرتع) فروى عنه إثباتها، وحذفها.

قال : وَفي نَرْتَعي خُلْفٌ زَكَا[٤].

قال القاضي رحمه الله :

أختلف عن قنبل في ياء نرتع بيوسف فروى عنـه فيها الاثبـات والحذف، وعـلى وجه الاثبـات يكون في الحـالين عـلى أصل مـذهبه، وهـذا من النـاظم خروج عن طريقه وطريق أصله فطريقه حذف الياء في الحالين لقنبل[٥].

---

(١) الوافي : ١٩٥.
(٢) حرز الأماني : ٣٥.
(٣) الوافي : ١٩٦.
(٤) حرز الأماني : ٣٦.
(٥) الوافي شرح الشاطبية : ١٩٧.

القسم الثالث

زيادة بعض الروايات في الفرش على ما في التيسير

ومن ذلك :

قول تعالى في سورة الانعام آية : ٩٠ ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾.

ذكر الشاطبي رحمه الله تعالى : أن ابن ذكوان قرأ بخلف عنه بمدّ الهاء من (اقتده) والوجه الثاني عنه تحريك الهاء من غير صلة، في حال الوصل.

قال :

وَسَكِّنْ شِفَاءً واقْتَدِه حَذْفُ هَائِه شِفَاءَ وَبالتَّحْرِيكِ بِالْكَسرِ كُفِّلَا[1]
ومدّ بخلف ماج . . .

قال أبو شامة رحمه الله :

ماج : أي اضطراب، وهو صفة الخلف، وهو من زيادات هذه القصيدة، فلم يذكر صاحب التيسير فيه عن ابن ذكوان غير المد[2].

قال القاضي رحمه الله :

وقرأ ابن ذكوان بخلف عنه بمد الهاء أي إشباع حركتها متى يتولد منها ياء فتكون قراءة هشام بتحريك الهاء بالكسر من غير إشباع ولا صلة وهو الوجه الثاني لابن ذكوان.

وفي قول الناظم ماج إشارة إلى ضعف الخلاف واضطرابه عن ابن ذكوان إذ ليس له من طريق النظم إلّا إشباع الهاء[3].

---

(١) حرز الاماني : ٥٢.
(٢) ابراز المعاني لأبي شامة : ٤٥١.
(٣) الوافي : ٢٦٢.

تنبيـــه :

القراء جميعاً إذا وقفوا على هذه الهاء من (اقتده) يقفون عليها بالاسكان.

لفظ (رأى) الفعل الماضي (رأى)، من حيث الحرف الذي بعده قسمان :

القسم الأول : أن يكـون الحـرف الـذي بعـده متحـركـا نحـو : (رأى كوكباً)[١] (رآك الذين كفروا)[٢].

القسم الثـاني : أن يكـون الحـرف الـذي بعـده سـاكنـا نحـو : (رأي القمر)[٣].

ذكر الشاطبي رحمه الله تعالى : أنه اختلف عن السوسي في إمالة الراء من القسم الأول.

قـــال :

وَفِي هَمْزِه حُسْنٌ وَفِي الرَّاءِ يُجْتَلَى بِخُلْفٍ[٤].

قال القاضي رحمه الله :

وقوله وفي الـراء يجتلي بخلف : معنـاه أنه اختلف عن السـوسي في إمالـة الراء فروى عنه فيها الفتح والإمالة.

ولكن المحققـين على أن إمـالة الـراء للسوسي لم تصـح من طريق النـظم وأصله فيجب الاقتصار له على إمالة الهمزة كالدوري عن أبي عمرو[٥].

وذكر الشاطبي أيضـاً أنه اختلف عن السـوسي في إمالـة الراء والهمـز من القسم الثاني، واختلف عن شعبة في إمالة الهمزة منه.

قـــال :

وَقَبْـلَ السّكُونِ الـراَّ أَمِلْ فِي صَفَـايَدٍ بِخُلْفٍ وَقُل في الهمْز خُلْفٌ يَقِي صِلاَ[٦]

(١) الانعام رية : ٧٦.
(٢) الانبياء آية : ٣٦.
(٣) الانعام آية : ٧٧.
(٤) حرز الأماني : ٥١.
(٥) الوافي : ٢٦٠.
(٦) حرز الأماني : ٥٢.

قال القاضي رحمه الله :

الذي عليه المحققون من أهل الأداء ولا يصح الأخذ بخلافه أن السّوسي ليس له إمالة في هذا القسم لا في الراء ولا في الهمز وأن شعبة ليس له إمالة إلاّ في الراء كحمزة ولا إمالة له في الهمز[1].

قوله تعالى في سورة الأعراف آية ٦٩ ﴿ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ﴾

ذكر الشاطبي رحمه الله تعالى أن ابن ذكوان ورد عنه الخلاف في لفظ (بصطة) فروى عنه الصاد (بصطة) والسين (بسطة).

قال :

وفي الخَلْـــــق بَصْطَـــــةً وَقُلْ فِيهِمَا الوَجْهَانِ قَوْلاً مُوَصّلاَ[2]

قال القاضي :

إلا أن المحقّقين نبهوا على أن ابن ذكوان ليس له في موضع الأعراف إلاّ الصاد وأما السين فليست من طريق الناظم فلا يقرأ له بها في هذا الموضع[3].

قوله تعالى في سورة يوسف آية : ٢٣ ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَۚ ﴾.

ذكر الشاطبي رحمه الله الخلف عن هشام في ضم التاء من (هيت).

قال :

وَضَمُّ التَالِواَ خُلْفُه دَلاَ[4].

قال القاضي رحمه الله في كتابه البدور :

وقرأ هشام بكسر الهاء وهمزة ساكنة بعدها مع فتح التاء، وذكر الشاطبي الخلاف له في ضم التاء خروج عن طرقه فلا يقرأ له من طرق الحرز والتيسير إلا بفتح التاء[5].

(١) الوافي : ٢٦١.
(٢) حرز الأماني : ٤١.
(٣) الوافي شرح الشاطبية : ٢٢٠.
(٤) حرز الأماني : ٦١.
(٥) البدور الزاهرة : ١٦١.

قوله تعالى أول سورة مريم آية : ١ : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾.

ذكر الشاطبي رحمه الله الخلف عن السوسي في إمالة (يا) من فاتحة مريم.

قـــال :

وَكَمْ صُحْبَةٍ يَا كَافَ وَالخُلْفُ يَاسِرٌ[١].

قال القاضي رحمه الله :

ما ذكره الناظم من إمالة السوسي (يـا) أول مريم بخلف عنـه في قولـه : والخلف ياسر فخروج عن طريقه فلا يقرأ له إلا بالفتح[٢].

وذكر الشاطبي أيضاً أن نافعا من روايتي قالون وورش أمال الهـاء، والياء من فاتحة سورة مريم.

قال رحمه الله : وَنَافِعٌ لَدى مَرْيَمٍ هَايَا[٣].

قال القاضي رحمه الله :

وقوله ونافع لدى مريم هايا معناه أنّ نافعـاً من روايتي قالـون وورش عنه يقلل الألف من هاء وياء اول مريم هذا صريح كلامه ولكن المحقّقين عـلى أن تقليل قالون من ها ـ ويا ـ أول مريم ليس من طـرق الناظم فـلا يقرأ لـه من طرقه إلا بالفتح[٤].

قـولـه تعـالى في سـورة الأحقـاف آيـة : ١٢ : ﴿ لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾.

ذكـر الشـاطبي رحمـه الله أن البـزّى عن ابن كثـير ورد عنـه الخـلاف في «لينذر» فورد عنه بالياء، وبالتاء.

قـــال :

لِيُنْذِرَ دُمْ غُصْناً وَلأحْقَافُ هُمْ بِهَا بِخُلْفٍ هَدَى[٥]

(١) حرز الاماني : ٥٨.
(٢) الوافي شرح الشاطبية : ٢٨٥.
(٣) حرز الأماني : ٥٩.
(٤) الوافي : ٢٨٥.
(٥) حرز الأماني : ٧٩.

قال القاضي رحمه الله :

وما ذكره الشاطبي من الخلاف للبزي فخروج عن طريقه فلا يقرأ له إلا بتاء الخطاب كما ذكر[1].

قوله تعالى في سورة محمد ﷺ آية : ١٦ : ﴿ مَاذَاقَالَءَانِفًا ﴾.

ذكر الشاطبي رحمه الله أن البزي ورد عنه بالخلف قصر الهمزة من (ءانفا).

قال :

وَفِي ءَانِفاً خُلْفٌ هَدىَ[2].

قال القاضي رحمه الله :

ءانفا : اتفقوا على قراءته بمد الهمزة أي بألف بعدها من طرق الشاطبية والتيسير والتحبير.

وما ذكره الشاطبي من جواز القصر للبزي فخروج منه عن طريقه فلا يقرأ له من طريق الشاطبية والتيسير إلا بالمد كالجماعة[3].

هذا ما تيسّر لي من ذكر بعض الزيادات التي زادها الحرز على أصله التيسير.

---

(١) البدور الزاهرة : ٢٩٥.

(٢) حرز الاماني : ٨٣.

(٣) البدور الزاهرة : ٢٩٧.

المبحث الثامن

الشروح المصنفة
على حرز الأماني ووجه التهاني

تناول العلماء رحمهم الله كتاب حرز الأماني بالشرح ما بين موجز ومطنب فعمّت في المشارق والمغارب بركته، وتضوعت من نسيمات القبول نفحاته فقد نظمه صاحبه لله سبحانه وتعالى وما كان لله كتب له البقاء.

وسأذكر في هذه العجالة بعض شروح هذا الحرز المعروف بالشاطبية مراعياً في ذلك الترتيب الزمني فأقول وبالله التوفيق.

١ ـ شرح الشاطبية : لشمس الدين محمد بن محمود السمرقندي كان حياً سنة (٦٠٠).

٢ ـ المهند القاضبي شرح قصيدة الشاطبي : لأبي العباس أحمد بن علي الأندلسي توفى (٦٤٠).

٣ ـ فتح الوصيد في شرح القصيد : لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالصمد السخاوي المتوفى سنة (٦٤٣).

٤ ـ الدرة الفريدة في شرح القصيدة : منتجب الدين حسين بن أبي العز بن رشيد الهمداني المتوفى سنة (٦٤٣).

٥ ـ كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني : لشمس الدين محمد بن أحمد بن محمد الموصلي المعروف بشعلة المتوفى سنة (٦٥٦).

٦ ـ الفريدة البارزية في حل القصيدة الشاطبية : لأبي عبدالله المغربي محمد بن الحسن بن محمد الفاسي المتوفى بحلب سنة (٦٥٦).

٧ ـ المفيد في شرح القصيد : لعلم الدين قاسم بن أحمد اللورقي الأندلسي توفى سنة (٦٦١).

٨ ـ إبراز المعاني من حرز الأماني : لأبي شامة عبدالرحمن بن إسماعيل الدمشقي المتوفى سنة (٦٦٥).

٩ ـ اللآلي الفريدة في شرح القصيدة : لأبي عبدالله محمد بن الحسن بن محمد بن القاسم المتوفى سنة (٦٧٢).

١٠ ـ وشرحها علاء الدين علي بن أحمد المتوفى سنة (٧٠٦).

١١ ـ كشف المعاني في شرح حرز الأماني : ليوسف بن أبي بكر الخلاطي المتوفى سنة (٧٢٥).

١٢ ـ وشرحها شهاب الدين أحمد بن محمد بن جبارة المقدسي المتوفى سنة (٧٢٨).

١٣ ـ كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني : لبرهان الدين أبي محمد إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الربعي الجعبري المتوفى سنة (٧٣٢).

١٤ ـ الفريدة البارزية في حل القصيدة الشاطبية : لأبي القاسم هبة الله بن عبدالرحيم البارزى المتوفى سنة (٧٣٨).

١٥ ـ وشرحها الإمام بدر الدين حسن بن قاسم المعروف بابن أم قاسم المرادي المصري المتوفى سنة (٧٤٩).

١٦ ـ وشرحها أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المتوفى سنة (٧٥٦).

١٧ ـ وشرحها شيخ مشايخ القراء بمصر ابي بكر بن أيدغدي بن عبدالله الشمسي الشهير بابن الجندي المتوفى سنة (٧٦٩).

١٨ ـ وشرحها السيد عبدالله بن محمد الحسيني المتوفى سنة (٧٧٦).

١٩ ـ وشرحها تقي الدين عبدالرحمن بن أحمد الواسطي المتوفى سنة (٧٨١).

٢٠ ـ سراج القارىء : للإمام علاء الدين علي بن عثمان ابن محمد المعروف بابن القاصح المتوفى سنة (٨٠١).

٢١ ـ وشرحها محب الدين أبو عبدالله محمد بن محمود بن البخاري البغدادي المتوفى سنة (٨٤٣).

٢٢ ـ حل الشاطبية، شرح العيني على الشاطبية : لزين الدين عبدالرحمن بن أبي بكر العيني الحنفي المتوفى سنة (٨٩٣).

٢٣ ـ وشرحها جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة (٩١١).

٢٤ ـ فتح الداني في شرح حرز الأماني : لأبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني المتوفى سنة (٩٢٣).

٢٥ ـ الغاية شرح الشاطبية : لجمال الدين حسين بن علي الحصني ألّفه سنة (٩٦٠).

٢٦ ـ غيث النفع في القراءات السبع : لعلي بن محمد بن سالم الصفاقي المتوفى سنة (١١١٧).

٢٧ ـ شرح الشاطبية : لعمر بن عبدالقادر الارمنازي الشافعي الحلبي المتوفى سنة (١١٤٨).

٢٨ ـ إرشاد المريد إلى مقصود القصيد : لعلي محمد الضباع المتوفى سنة (١٣٧٦).

٢٩ ـ الوافي شرح الشاطبية : لعبد الفتاح بن عبدالغني القاضي شيخنا المتوفى سنة (١٤٠٣).

وللشاطبية مختصرات منها :

مختصر جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني الشافعي شيخ النحاة في عصره نزيل دمشق المتوفى سنة (٦٧٢).

وسماه حرز المعاني في اختصار حرز الأماني : وهو على رويّها وقوافيها ورموزها، في ألف بيت.

أولها :

بذكر الهي حامدا ومبسملا بدأت فأولُ بالقول يورد أوّلا

ومنها قوله :

تعوذ من الشيطان قاصداً لتلاوة والمذكور في النحل فضّلا

ومنها ما نقله ابن الجزري في نشره: ٢/٢٣٣.

في تاءات البزى حيث قال: وما أحسن قول إمام العربية، وشيخ الاقراء بالمدرسة العادلية أبي عبدالله محمد بن مالك الذي قدم الشام من البلاد الأندلسية وصاحب الألفية في قصيدته الدالية التي نظمها في القراءات السبع العلية :

ووجهان في كنتم تمنون مع تفكـ ـهون وأخفى عنه بعض مجودا
ملاقي ساكن صحيح كهل تربـ صون . . . ومن يكسر يحد عن الاقتداء

ويقول ابن مالك في آخر قصيدته هذه :

وزادت على حرز الأماني إفادة وقد نقصت في الجرم ثلثا مكمّلا

ونقول لابن مالك رحمه الله تعالى وغفر له كما قال القائل في حق الشاطبية وبيان منزلتها وأنها لا يدانيها نظم أيا كان ناظمه.

فلو لسان يشكر مثلها قالت قوافيها الكلّ لا

ومن مختصراتها : مختصر الشيخ عبدالصمد بن التبريزي المتوفى سنة (٧٦٥) وهو خمسمائة وعشرون بيتا.

المبحث التاسع

تلاميـــذه

تتلمذ على الإمام الشاطبي خلق كثير نذكر منهم ما وقفت عليه في المصادر :

١ ـ عبدالرحمن بن إسماعيل بن أبي القاسم الأزري التونسي يعرف بابن الحداد علاّمة أستاذ ولد بعد الخمسين وخمسمائة ورحل فقرأ على الشاطبي وسمع من ابن بري النحوي، وتحول في آخر عمره إلى المغرب فسكن مراكش وعمل شرحا للشاطبية[١]، مات بمراكش في حدود سنة خمس وعشرين وستمائة[٢].

٢ ـ عبدالرحمن بن سعيد أبو القاسم الشافعي[٣].

٣ ـ عبدالله بن محمد بن عبدالوارث معين الدين أبو الفضل ابن أبي المعالي المصري الأنصاري المعروف بابن الأزرق وبابن فار اللبن وبقارىء مصحف الذهب والأزرق لقب لجد أبيه روى الشاطبية عن ناظمها وهو آخر من روى عن الشاطبي بقي إلى سنة أربع وستين وستمائة[٤].

٤ ـ عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو بن الحاجب الكردي الأصل الدوني الأسنائي المولد الإمام العلامة الفقيه المالكي الأصولي النحوي المقرىء ولد سنة سبعين أو احدى وسبعين وخمسمائة بإسنا من صعيد مصر وكان أبوه جندياً للأمير عز الدين موسك الصلاحي ودخل

(١) قال عنه ابن الجزرى يحتمل أن يكون هو أول من شرحها.
(٢) غاية النهاية : ١/٣٦٦.
(٣) غاية النهاية : ٢/٢٣.
(٤) غاية النهاية : ١/٤٥٢.

به أبوه القاهرة فقرأ بعض الروايات على الشاطبي، سمع منه التيسير والشاطبية توفى سنة ست وأربعين وستمائة[1].

٥ ـ علي بن شجاع بن سالم بن علي بن موسى كمال الدين أبو الحسن بن أبي الفوارس الهاشمي العباسي الضرير المصري الشافعي صهر الشاطبي شيخ القراء بالديار المصرية في زمانه.

ولد في شعبان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، قرأ القراءات السبع سوى رواية أبي الحارث في تسع عشرة ختمة على الشاطبي.

ثم قرأ عليه بالجمع للسبعة ورواتهم الأربعة عشر حتى إذ انتهى إلى سورة الأحقاف توفى الشاطبي رحمه الله.

وسمع على الشاطبي التيسير وقرأ عليه الشاطبية دروساً توفى سنة أحدى وستين وستمائة[2].

٦ ـ علي بن محمد بن عبدالصمد بن عبدالأحد بن عبدالغالب بن عطاس علم الدين أبو الحسن الهمداني السخاوي المقرىء المفسر النحوي اللغوي الشافعي شيخ مشايخ الإقراء بدمشق ولد سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسمائة بسخا من عمل مصر.

قرأ القراءات على ولي الله أبي القاسم الشاطبي وبه انتفع، صاحب المصنفات البديعية التي منها شرح الشاطبية، وشرح الرائية التي للشاطبي في كتاب سماه الوسيلة إلى شرح العقيلة، وله كتاب جمال القراء واكمال الاقراء وغير ذلك.

توفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة[3].

٧ ـ علي بن محمد بن موسى بن أحمد الجمال أبو الحسن بن أبي بكر التجيبي الشاطبي إمام مقرىء كامل، عرض بالسبع على أبي القاسم الشاطبي

---

(١) غاية النهاية : ١/٥٠٨.

(٢) غاية النهاية : ١/٥٤٤.

(٣) غاية النهاية : ١/٥٦٨.

إفراداً وجمعاً وسمع منه قصيدته قدم دمشق وتصدر بها للاقراء.

توفي في رمضان سنة ست وعشرين وستمائة[١].

٨ - علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم أبو الحسن اللخمي المصري الشافعي الخطيب المعروف بابن الجميزي ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة بمصر قرأ على الشاطبي جميع الشاطبية وعدة ختمات ولكنه لم يكمل عليه القراءات.

توفى سنة تسع وأربعين وستمائة وقد جاوز التسعين[٢].

٩ - عيسى بن مكي بن حسين بن يقظان بن أبي الحسن بن فتيان السّديد أبو القاسم بن أبي الحزم العامري المصري الشافعي إمام جامع الحاكم.

قرأ القراءات والشاطبية على الشاطبي توفى سنة تسع وأربعين وستمائة[٣].

١٠ - وممن قرأ على الشاطبي أيضاً : عيسى بن يوسف بن إسماعيل المقدسي[٤].

١١ - محمد بن عمر بن حسين زين الدين أبو عبدالله الكردي مقرىء عالم متصدر للاقراء بجامع دمشق زمن السخاوي، قرأ القراءات والشاطبية على أبي القاسم الشاطبي، قرأ عليه الرشيد بن أبي الدر توفى سنة ثمان وعشرين وستمائة[٥].

١٢ - محمد بن عمر بن يوسف أبوعبدالله الانصاري القرطبي المالكي إمام عالم فقيه مفسر نحوي زاهد ولد بعد الخمسين وخمسمائة قرأ القراءات على أبي القاسم الشاطبي وقرأ عليه القصيدتين اللّامية والرائية، ولم يسمع أحد من الشاطبي الرائية كاملة فيما نعلم سواه وسوى التجيبي

(١) غاية النهاية : ١/٥٧٦.
(٢) غاية النهاية : ١/٥٨٣.
(٣) غاية النهاية : ١/٦١٤.
(٤) غاية النهاية : ١/٢٣.
(٥) غاية النهاية : ٢/٢١٦.

وله فيها أبيات انفرد بروايتها عنه، وكذلك في الشاطبية بيتان أحدهما في البقرة والآخر في الرعد[1].

١٣ ـ محمد بن قاسم بن فيرة الجمال أبو عبد الله ابن أبي القاسم الشاطبي روى حرز الأماني عن أبيه سماعاً إلى سورة «صّ» والباقي إجازة قال ابن الجزرى :

هذا الذي رأيناه مثبتا عند الحفاظ وإن كان وقع في بعض الاجازات إطلاق روايته لها عن أبيه والله أعلم.

روى عنه محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم بن الصواف، ومحمد بن يعقوب الجرائدي بقي إلى سنة خمس وخمسين وستمائة وعاش نحو الثمانين سنة[2].

١٤ ـ مرتضي بن العفيف جماعة بن عباد بن جابر أبو الذكر المالكي الضرير يعرف بابن الخشاب، كان متصدراً بالجامع العتيق بمصر أخذ القراءات والشاطبية عن الشاطبي، قرأ عليه محمد بن عبدالمنعم الصواف[3].

١٥ ـ يوسف بن أبي جعفر بن عبدالرزّاق مكين الدين أبو الحجاج الأنصاري البغدادي ذكر أنه سمع الشاطبية من لفظ ناظمها، وأسمعها في سنة ثمان وثلاثين وستمائة ببغداد بقراءة سعد بن أحمد الجذامي النحوي فسمعها منه جابر بن محمد الوادي ياشي[4].

---

(١) غاية النهاية : ٢/٢١٩.
(٢) غاية النهاية : ٢/٢٣٠.
(٣) غاية النهاية : ٢/٢٩٣.
(٤) غاية النهاية : ٢/٣٩٥.

المبحث العاشر

في ذكر وفاتــه

لم يزل رحمه الله تعـالى بالمـدرسة الفـاضلية يقـرىء العلوم النفيسة ويـرفد الطلبة بفـرائد الفـوائد، يمنحهم بـالصلة والعائـد، ويمدهم من فـوائد علومـه النافعة أشرف موائد ويوردهم من منابعهـا أعذب مـوارد حتى حان مـوته وآن حمامه وانقضت من أجله أيامه، فكانت وفاته بعد صلاة العصر يوم الأحد ثمان وعشرين جمادي الآخرة سنة تسعين وخمسـمائة عن اثنتـين وخمسين وقيـل خمس وخمسـين سنة، ودفن يـوم الأثنين بـالقاهـرة بالقـرافة بمقـبرة القاضي الفـاضل عبدالرحيم البيساني[1].

وقـد رثاه كثـير من العلماء منهم أبو اسحـاق إبراهيم الجعـبري في مقدمـة شرحه على الشاطبية المسمى «كنز المعاني في شرح حرز الأماني» حيث قال :

سقت سحب الرضوان طَـلاًّ ووابلا ... ثرى ضم شخص الشاطبي المسـدد
امـام فـريـد بـارع مـتـورع ... صبـور طهـور ذي عفـاف مؤيـدّ
زكـا علمـه فـاختـاره النـاس قـدوة ... فـكـم عـالم مـن دره مـتـقـلد
عـليـك سـلام الله حيـاً ومـيـتـاً ... وحيّيت بـالاكرام يـا خير مـرشـد[2]

رحم الله الشـاطبي رحمة واسعـة وأسكنه فسيـح جناتـه إنه سميـع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يـوم الدين آمين.. آمين.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان : ٤/٧٣. نكت الهميان للصفدي : ٢٢٩. نفح الطيب المقرّى التلمساني : ٢/٢٢. الديباج المذهب ابن فرحون : ٢/١٥٠. طبقات الشافعية للسبكي : ٧/٢٧٢. غاية النهاية ابن الجزرى : ٢/٢٣.

(٢) كنز المعاني في شرح حرز الأماني للجعبرى مخطوط لوحة : ١٠، ١١.